العتبة العلوية المقدسة
مركز القرآن الكريم

آيات الطف

إعداد:
وحدة الدراسات والبحوث القرآنية

المُقدمة
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين. تمر علينا ذكرى أربعين الامام الحسين (عليه السلام) وما جرى على أهل بيته وأصحابه من ظلم، على جلالة قدرهم وعلو منزلتهم وهم عدل القرآن الكريم وترجمانه، وقد قال فيهم الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): (اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي)، وقد وظف الامام الحسين (عليه السلام) الآيات القرآنية في ثورته، حيث ان القرآن الكريم كان حاضراً في كل موقف ومرحلة من مسيرته من المدينة المنورة حتى بعد استشهاده. ان الآيات القرآنية التي أوردها الامام الحسين (عليه السلام) بمثابة إيضاحات للناس وتوصيفاً للمرحلة والمواقف التي كان شاهداً عليها ولا سيما ما مارسته السلطة الاموية من انحراف وفساد وظلم. وقد أوردنا مجموعة من الشواهد القرآنية التي أوردها الامام الحسين (عليه السلام) في مراحل نهضته ومواقف مسيرته المختلفة، موضحين وجه المناسبة بين الاية وتفسيرها. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ إذ أراد (عليه السلام) بيان خروجه الذي كان على خوف، ثم اكد أن الخوف كان على الدين والرسالة من الانحراف والضياع بسبب ما تمارسه سلطة يزيد.

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾﴾

تلا الامام الحسين (عليه السلام) عند خروجه من المدينة في جوف الليل يريد مكة بجميع اهله، وذلك لثلاث ليال مضين من شهر شعبان في سنة ستين، فجعل يسير ويقرأ الآية السابقة.

﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾﴾

استشهد بها الإمام الحسين (عليه السلام) بمنى في أكثر من ألف رجل. المعنى: أخبر الله تعالى عما جرى على الأمم السابقة إذ قال:

﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ﴾ قال أبو جعفر الباقر(عليه السلام): أما داود فإنه لعن أهل ايلة لما اعتدوا في سبتهم، وكان اعتداؤهم في زمانه، فقال: اللهم ألبسهم اللعنة مثل الرداء، ومثل المنطقة على الحقوين، فمسخهم الله قردة فأما عيسى (عليه السلام)، فإنه لعن الذين أنزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك" والمراد أن الله أيسهم من المغفرة مع الإقامة على الكفر، لدعاء الأنبياء عليهم بالعقوبة، ودعوتهم مستجابة، وإنما ذكر اللعن على لسانهما، إزالة للإبهام بأن لهم منزلة بولادة الأنبياء،

تنجيهم من العقوبة. ذلك إشارة إلى اللعن المتقدم ذكره ﴿بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ أي: بمعصيتهم واعتدائهم. ثم بين الله تعالى حالهم، فقال (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) أي: لم يكن ينهى بعضهم بعضا، ولا ينتهون أي: لا يكفون عمّا نهوا عنه. وإنما سمي القبيح منكرا لأنه ينكره العقل، من حيث أن العقل يقبل الحسن، ويعترف به، ولا يأباه، وينكر القبيح ويأباه: وما ينكره العقل فهو الباطل، وما يقّر به، فهو الحق. وقيل: إن المراد بالمنكر هنا: صيدهم السمك يوم السبت. وقيل: هو أخذهم الرشى في الأحكام. وقيل: أكلهم الربا وأثمان الشحوم. ثم أقسم سبحانه فقال (لبئس ما كانوا يفعلون) أي: بئ شيئا فعلهم، فوجه استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) بالاية الكريمة لتحذير الناس من مداهنة الباطل والسكوت عنه، لان عاقبتهم ستكون كعاقبة الذين من قبلهم.

﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾

استشهد بها الإمام الحسين (عليه السلام) بمنى في أكثر من ألف رجل. قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ﴾ أي بالنفخ بالأفواه كما يطفأ الشمعة بالنفخة كناية عن أنهم زعموا أن نور الله وهو دينه نور ضعيف كنور الشمعة يطفأ بأدنى نفخة فرموه بالسحر وانقطاع نسبته إلى الله. وقد أخطأوا في مزعمتهم فهو نور الله الذي لا يطفأ وقد شاء أن يتمه ولو كره الكافرون والله بالغ أمره،

وهو قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾، وقد أراد الامام الحسين (عليه السلام) أن يبقى للقوم عاقبة أعمالهم وسوء منقلبهم نتيجة أفعالهم الباطلة وسكوتهم عن الباطل وهم يعلمون.

﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٤١﴾﴾

استشهد الامام الحسين (عليه السلام) بهذه الآية لما خرج من مكة وذلك عندما اعترضته رُسل عمرو بن سعيد بن العاص، وعليهم يحيى بن سعيد. فقالوا له (عليه السلام): انصرف اين تذهب؟ فأبى عليهم ومضى وتدافع الفريقان فاضطربوا بالسياط ثم ان الحسين(عليه السلام) وأصحابه امتنعوا منهم امتناعا شديدا ومضى الإمام الحسين (عليه السلام) على وجهه فنادوه يا حسين ألا تتقي الله؟ تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الأمة! فتأول الحسين (عليه السلام) قول الله عز وجل: ﴿لِّي عَمَلِي وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ﴾

﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴿٢٣﴾﴾

كان كل من أراد القتال من أصحاب الحسين (عليه السلام)، يأتي اليه ويودعه بقوله: (السلام عليك يا ابن رسول الله)، فيجيبه وعليك السلام ونحن خلفك، ويقرأ: ﴿فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾. استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) بآية الاحزاب يُعطي دافعاً معنوياً الى أصحابه ويعزز لديهم حب الشهادة في سبيل الله تعالى وأنهُ ماضٍ على ما مضوا عليه وملتحق بهم والموعد عند جدّه.

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾

استشهد الامام الحسين (عليه السلام) بآية آل عمران في موضعين:

اولاً: عندما قال له محمد بن الاشعث (يا حسين أية حرمة لك من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليست لغيرك) فتلى الحسين (عليه السلام).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ﴾

ثانياً: عند مصرع علي الأكبر بن الحسين (عليه السلام) على يد مُرّة بن منقذ العبدي: حينما نادى الامام الحسين (عليه السلام) بعُمر بنِ سعدٍ: (ما لكَ، قطَعَ اللهُ رَحِمَك ولا بارك لك في امرك، وسلط عليك من يذبحك على فراشك، كما قطعت رحمي ولم تحفَظ قرابتي من رسولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله وسلم)) ثم رفع صوته وقرأ:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾

﴿إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴿١٣﴾﴾

كان رأس الامام الحسين (عليه السلام) مرفوعاً على الرمح عالياً وهو يُرتل قوله تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾﴾ روى ابن شهر آشوب في المناقب أنه لما صُلب رأس الحسين (عليه السلام) بالصيارف في الكوفة فتنحنح الرأس وقرأ سورة الكهف إلى قوله تعالى:

﴿إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴿١٣﴾﴾